دَوْلَةُ لِيبِيَا

وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ

مَرْكَزُ المَنَاهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالبُحُوثِ التَّرْبَوِيَّةِ

التَّربية الإسلاميَّة

للسنة الثّالثة بمرحلة التّعليم الثّانوي

(للقسمين العلمي والأدبي)

الدرس السادس

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي:

1441 / 1442 هـ . 2020 / 2021 م.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النص الثالث
طغيان المال

تمهيد:

قصَّ الله ﷻ علينا في القرآن قصص الأمم الماضية؛ لنأخذ منها الدروس والعبر، ومن تلك القصص القرآنية قصة تحكي ما يفعله الكبر والاستعلاء في الأرض، الذي يسببه كثرة المال. إنها قصة رجل من قوم سيدنا موسى عليه السلام اسمه قارون، فتح اللهُ عليه أبوابَ الرزق، وطرق الكسب، فأصبح يملك الأموال العظيمة، والكنوز الكثيرة، حتى صار من كثرة ماله مضرب المثل على مر القرون والأجيال إلى يومنا هذا، فإذا أراد الناس أن يصفوا أحداً بالغِنَى وكثرة المال قالوا: لقد أوتي مال قارون!

قارون بدل أن يشكر الله على هذه النعمة العظيمة، ويعترف أن ما عنده من مال إنما هو من الله، وبتوفيق منه، فيعطي من ماله الكثير شيئاً قليلاً للفقراء والمساكين، بدلاً من ذلك طغى وتجبّر، ومنع ماله عن مستحقيه من المحتاجين، وليت الأمر وقف عند هذا الحد؛ بل ادعى أنه جمع المال بعبقريته وحسن تدبيره، وليس بتوفيق الله وعونه، وتطاول وتمادى، حتى ظن أن لن يقدر عليه أحد.

وقد اغتر به كثير من الناس، وتمنوا ما عنده، وقالوا: هو ذو حظ عظيم، وبالمقابل نصحه ناس آخرون أن يشكر الله على نعمه، ويبذل من ماله لمن يحتاج إليه، لكنه أصر على كفره وطغيانه.

وفي هذا النص من سورة القصص تصوير للحال التي كان عليها قارون، واغترار بعض الناس به، ونصح آخرين له، وكيف كان رده.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النص:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾

:

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
فبغى	تكبر وطغى.
لَتَنُوءُ	يثقل حملها.
بالعُصْبَة	الجماعة.
وابتغ	واطلب
يُلَقَّاها	يُوَفَّقُ إليها.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المعنى العام:

الآية 76: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾

يخبرنا الله ـ عز وجل ـ في هذه الآية عن رجل من قوم سيدنا موسى اسمه قارون، كان رجلا غنيا جدا، لكنه بغى على قومه وطغى، وحرم الفقراء والمحتاجين من حقهم في المال الذي أعطاه الله له، وهو مال كثير جدا، ومن كثرته حتى إن مفاتيح الخزائن الموضوع فيها لا يستطيع حملها جماعة من الناس الأقوياء، فما بالك بالأموال نفسها!

وقد نصحه جماعة من قومه من أهل الصلاح بأن يترك ما عليه من بغي وطغيان، وأن يلتزم المنهج الرباني في المال. قالوا له: لا تفرح بما أنت فيه من بطر المال وطغيانه، فإن الله لا يحب الفرحين بما عندهم من أموال، المتكبرين بها على الناس، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم.

الآية 77: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وقالوا له: واستعمل ما عندك من أموال كثيرة لطلب ثواب الآخرة؛ لتنال الدرجات العليا فيها، لا للتجبر والتكبر على عباد الله، وهذا لا يعني أن تعيش محروماً من أموالك في الدنيا، كلا! فالله خلق الطيبات؛ ليستمتع بها الناس، فأنفقْ مما أحل الله لك، وأحسن إلى الناس بالصدقة والعطاء، كما أحسن الله إليك بالمال والجاه، فالمال هبة من الله وإحسان منه، فالواجب أن يُقابِلَ صاحِبُهُ هذا الإحسان بالإحسان لعباد الله، خاصة المحتاجين منهم.

وقالوا له: لا تجعل مالك وسيلة للفساد في الأرض، وسبباً للمعاصي، وللإساءة لخلق الله؛ فإن الله ـ عز وجل ـ لا يحب المفسدين، بل يعاقبهم أشد العقوبة.

الآية 78: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

لكن قارون لم يستمع لنصيحة هؤلاء الصالحين، بل رد عليهم ردَّ المغرور الكافر بالنعمة، الجاحد للفضل. قال لهم: إنما اكتسبت هذا المال بمعرفتي وذكائي ومهارتي في التجارة والكسب، وأن الله أعطاني هذا المال لأني أستحقه، فلولا رضا الله عني، ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

فكان رد الله تعالى على هذا الكلام الدال على غرور صاحبه: إن منح الله المال الكثير لأحد من الناس ليس دليلاً على صلاح ذلك الإنسان، ولا على حسن حاله! ألا يدري هذا المغرور أن الله ـ تعالى ـ قد أهلك أناساً كثيرين قبله، كانوا أكثر منه جمعا للمال، وأشد قوة، ولم يعطهم الله هذا المال وهذه القوة عن محبة منه لهم، ولكن ليختبرهم، فلما كفروا وجحدوا نعمة الله، وبغوا وتكبروا على الناس أهلكهم الله. وهذا دليل على أن القوة والمال ليسا دليلاً على الفضل.

ثم أخبرنا الله ـ تعالى ـ بأن المجرمين والطغاة لن يُسأَلوا يوم القيامة عن ذنوبهم سؤال استعلام واستيضاح؛ لأن الله يعلمها، بل يُسأَلون سؤال محاسبة وتوبيخ.

الآية 79: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

لم يستمع قارون لنصيحة الناصحين، بل زاد غروراً وإعجاباً بنفسه، فخرج يوماً على قومه في موكب مهيب، وحوله الخدم والحاشية، وهو في زينة عظيمة، وأُبَّهةٍ وافتخار، فلما رآه الناس المتجمعون انقسموا فريقين: فريق متعلق بالحياة الدنيا، ولا يتطلعون لما عند الله في الدنيا والآخرة، وهؤلاء أعجبوا بما عليه قارون من ترف ومال وزينة، وتمنوا لو أن عندهم ما عنده من الثروة والجاه والمال، وهو في اعتقادهم ذو حظ عظيم وافر في الدنيا.

الآية 80: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾.

هذا هو الفريق الثاني، وهم أهل العلم النافع، العالمون بحقائق الأمور، وبما أعد الله للصابرين والشاكرين من ثواب، وللمغرورين والمتكبرين من عقاب. هؤلاء عندما سمعوا قول الفريق الأول من الناس، الذين أُعجِبوا بما عليه قارون من رفاهية ومال، قالوا لهم مشفقين عليهم، ومنكرين لما قالوه: ويلكم! ثواب الله وجزاؤه لعباده المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة خير من هذا الذي ترونه وتتمنونه؛ ففي الدنيا لهم محبة الله وتوفيقه، وفي الدار الآخرة لهم الجنة وما فيها من نعيم مقيم. قال ﷺ: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ...»[1]، ولا يُوَفَّق لذلك إلا الصابرون. والصبر يكون على طاعة الله وعن معصيته، وعلى الأقدار المؤلمة والمصائب.

1 رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ما ترشد إليه الآيات:

1. لا يحب الله من يتكبرون بما عندهم من أموال على الناس، ولا يشكرون الله على ما أعطاهم.
2. الإنسان مطالب بإنفاق ماله ابتغاء الثواب في الآخرة، ولا ينسَى نصيبه من الدنيا؛ فينفقه في الطيبات التي أحلها الله له.
3. كل خير يناله الإنسان هو من فضل الله ونعمته عليه.
4. القوة والمال ليسا وحدهما دليلاً على الفضل.
5. ثواب الله العاجل في الدنيا والآجل في الآخرة لعباده المؤمنين خير من متاع الدنيا الزائل.

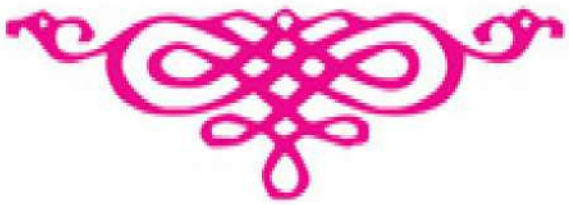

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الحديث الرابع
اغتنام ما لا يمكن تعويضه

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبلَ مَوتِكَ» رواه الحاكم.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
يعظه	ينصحه.
اغتنم	انتهز.
الهرم	كبر السن.
السقم	المرض والعلة.

شرح الحديث:

يحرص النبي ﷺ على أن يكون المجتمع الإسلامي قوياً متحاباً معافىً، فنراه دائماً ناصحاً ومعلماً ومربياً، يرينا أمور ديننا وما تستقيم به حياتنا.

وفي هذا الحديث الشريف نصيحة وجهها ﷺ لرجل؛ لتعمل به الأمة كلها، وقد ظهر فيه حرصه الشديد على خمسة أشياء، يجب أن يغتنمها المسلم قبل أن يفوت وقتها، حتى لا يندم في الوقت الذي لا ينفع فيه الندم، وهذه الأشياء هي:

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1. الشباب قبل الهرم: فعلى المسلم أن يستغلَّ شبابه في الطاعات، ويمتنع عن فعل المحرمات؛ لأن سِنَّ الشباب سن الفُتُوَّة والهوى، ومن لم يتحكم في غرائزه يكن عبداً للشيطان، بعيداً عن الله. ولا شك أن الشباب هم عماد الأمة، إذا صلحوا صلحت الأمة، وإذا اتبعوا هواهم وضيَّعوا وقتهم فيما لا يعود بالنفع عليهم وعلى أمتهم، خسروا، وضلوا الطريق، الذي يوصلهم إلى رضا ربهم، وضاعت نتيجةً لذلك أمتهم، وخسرت مستقبل أيامها. فشمّروا ـ أيها الشباب ـ عن سواعدكم، وتحدُّوا ما تمر به أمتكم من ضعف لترقى بكم، وتسعدوا في دنياكم وأخراكم.

2. الصحة قبل المرض: عليك أيها المسلم أن تُسَخِّرَ صحتك وقوة بدنك في الخير والصلاح، فما دمت متمتعاً بصحتك عليك أن تساعد الآخرين، وتقف معهم في أفراحهم وأحزانهم وفي أوقات الشدة، وعليك أن تستغل صحتك فيما يعود عليك وعلى أمتك بالنفع والتقدم، مثل: تعلم ما ينفعك، والإسهام في النشاطات العامة المفيدة؛ حتى لا تندم في يوم تكون فيه غير قادر على ذلك.

3. الغِنى قبل الفقر: الغِنَي والفَقْر متضادان، وهما بيد الله سبحانه وتعالى، وإذا قَدَّرَ الله لك أن تكون غنياً، فلْتساعد المحتاجين، ولْتهتم بأمور جيرانك، فلا تَرُدَّ مَدِيناً، ولا تَنْهَرْ سائلاً؛ لأنه قد يأتي يومٌ يذهب فيه مالك، وتبقى مُعْوَزاً، لا تقدر على خدمة أحد.

4. الفراغ قبل الشغل: عندما تنتهي من العمل المطلوب منك ولديك وقت فراغ، فعليك ألا تُضَيِّع الوقت فيما لا يجلب لك ولأسرتك نفعاً، كالجلوس في المقاهي، ولعب الورق، والسهر في الليالي، فكل ذلك لا يفيدك، ولا يفيد أفراد مجتمعك. فاحرص كل الحرص على الاستفادة من وقت الفراغ؛ كأداء الصلوات في وقتها والتقرب إلى الله بالنوافل ، ورعاية شؤون بيتك، والاهتمام بأسرتك.

5. الحياة قبل الموت: من الأمور التي حرص ﷺ على أن نغتنمها: فترة حياتنا، قبل أن ننتقل إلى الرفيق الأعلى، ونغادر هذه الحياة، بأن نعمل الأعمال التي تُرضي الله، فنؤدي ما أوجبه الله علينا من طاعات، ونساعد المحتاجين، ونحترم الكبير، ونقدِّر الصغير، ونعين الضعفاء، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ما يرشد إليه الحديث:

1. يحرص النبي ﷺ على سعادة أمته في الدنيا والآخرة.
2. الدين النصيحة.
3. على المرء أن يستغل الفرص المواتية فيما يرضي الله، ويعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.
4. الذكي من لا يضيِّع حياته في الملذات وقتل الأوقات، كيلا يندم بعد أن يفوته قطار العمر.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا